



حقائق غائبة عن القدس الشريف

د. أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية والمدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية وعضو مكتب جامعة الأزهر للتميز الدولي



مكانة القدس الشريف ومآثره وتفردہ:

القدس الشريف هو أهم مدينة في العالم بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة، من حيث عدد المآثر الموجودة فيها، وعدد الأشخاص الذين يقدسونها حول العالم. وجعل أرضها مهبط الرسالات السماوية، ومهدًا لكثير من الأنبياء.

وللقدس الشريف مكانة دينية خاصة في قلوب المسلمين في شتى بقاع الأرض؛ فقد شرفها الله تعالى بوجود المسجد الأقصى المبارك فيها، وهي أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى نبينا الكريم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ومعراجه.

وهو المكان الذي جمع الله تعالى فيه الأنبياء ليلة الإسراء والمعراج، وفي المسجد الأقصى المبارك صلى سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بالأنبياء إمامًا؛ ليعلن الله تعالى للعالمين أن النبوة قد انتقلت من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل (سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام).

كما صلى في ساحاته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن عوف، بل ورفع الصحابيُّ الجليل بلال بن رباح الأذان بصوته الندي في هذا المكان المبارك.

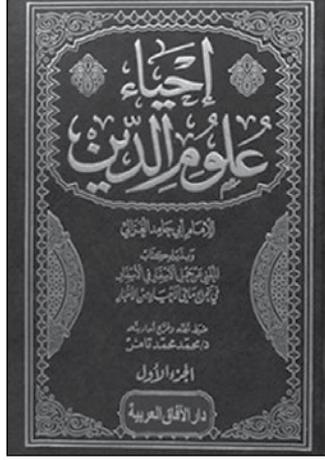
وفي ثراه الطاهر دُفن كثيرٌ من الصحابة الكرام والأولياء والصالحين والعارفين.

ومن الصحابة الذين دفنوا هناك: سيدنا عبادة بن الصامت أول قاضٍ في الإسلام، وسيدنا شداد بن أوس، وغيرهما (رضي الله عنهم جميعًا).



وكثير من الناس لا يعلمون أن الإمام «أبو حامد الغزالي» -رضي الله عنه- عاش فترة طويلة في المسجد الأقصى.

وكتب فيه كتابه العظيم «إحياء علوم الدين»، وهناك مبنى في المسجد توجد به غرفته القديمة.



ويشهد التاريخ أن الفترة الوحيدة التي شهدت فيها مدينة القدس هدوءًا وسماحة فائقة، كفلت لأتباع شتى الأديان أن يصلوا إلى أماكنهم المقدسة في حرية تامة، وأن يؤدوا شعائرهم الدينية بحرية وأمان، هي فترة الحكم الإسلامي للمدينة التي امتدت ما يقرب من اثني عشر قرنًا من الزمان.

ولقد اشتهر المسجد الأقصى بحلقات العلم عبر التاريخ، ونظرًا لكثرة العلماء وطلاب العلم، اتخذ العلماء المصاطب التي هُيئت ليجلس عليها الطلاب للاستماع إلى الدروس. وتقدر عدد المصاطب في ساحات المسجد الأقصى بقراءة ثلاثين مصطبة، أنشئ بعضها في العصر المملوكي، وغالبها في العصر العثماني.



وقد انفرد بمجالس المناظرات بين أقطاب الديانات السماوية الثلاث، إلى جانب احتضانه لمختلف الفرق الكلامية كالمعتزلة والإمامية، إضافة إلى استيعابه للتناظر بين المدارس الفقهية مثل الشافعية والحنفية وغيرها.

وهذا المناخ العلمي الذي اتسم بالتباين العقدي، والاختلاف المذهبي، والاختلاف الفقهي، قد أسهم في تعرّف المجاورين على علوم لم يشاهدوها من قبل، كما رصدوا الظواهر الاجتماعية كبعد الناس العامة عن الصراعات السياسية، وكذلك رصد اعتكاف المرأة في المسجد الأقصى، ومن ثم كان للمسجد الأقصى دور كبير في التفاعل الحضاري والثقافي وقبول الرأي والرأي الآخر، وقبول الاختلافات بين بني البشر، وبالتالي كان مركزاً للسلام بمعناه الشامل.

وبعد استيلاء «الكيان الصهيوني» على معظم أراضي فلسطين، أصدر ديفيد بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل آنذاك، أمراً بجمع شتى الوثائق الفلسطينية، ومنع الاطلاع عليها، من قبل أية جهة (إسرائيلية أو غير إسرائيلية).

واتخذ الكنيست الإسرائيلي قراره بعد الحرب بثلاثة أسابيع، وتحديدًا في 27 يونيو/ حزيران 1967 بضم القدس إلى إسرائيل.

ولأجل تنفيذ هذه الخطوة نقلت إسرائيل بعض مقراتها الحكومية إلى القدس.

وكان أول قراراتها إلغاء مناهج التعليم العربية في مدينة القدس، وإطلاق الأسماء اليهودية على الشوارع والساحات.

كما هدمت حي المغاربة في القدس، وأجّلت سكانه بأكملهم من المدينة، وكذلك أجّلت أغلبية سكان حي الشرف.

وفي المقابل أقامت حزاماً من تسعة أحياء سكنية يهودية حول المدينة، وهو الأمر الذي استهجنته اليونسكو التي طالبت إسرائيل بالتوقف عن تشويه طابع المدينة الحضاري.

وقد بدأت إسرائيل عدة إجراءات إجرامية خبيثة لمحو التاريخ العربي، بالحفريات التي أجرتها أسفل المسجد الأقصى، للبحث عن بقايا هيكل سليمان أو معبد الملك سليمان المزعوم.

وعلى الرغم من عدم اكتشافهم لأي من آثار هذا المعبد، فإن هذه الحفريات الخطيرة تسببت في تصدع عدد من المباني التاريخية في محيط الحرم الشريف.



جريمة إحراق المسجد الأقصى:



تمت جريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك في 21 أغسطس/ آب 1969م، حيث قام بها «مايكل دينس روهن» اليهودي والأسترالي الجنسية.

وهذا الحريق دمر منبر «نور الدين زنكي» الذي خطب من فوقه صلاح الدين الأيوبي، وكذلك مسجد عمر بن الخطاب بالحرم القدسي، ومحراب زكريا... وتم قطع المياه عنه، ومنع سيارات الإطفاء من المشاركة في إخماد الحريق.



وتوالت اقتحامات المستوطنين اليومية لساحات المسجد الأقصى، وأداء طقوس تلمودية، والقيام باستفزاز المصلين بشرب الخمر والرقص والغناء فيه، ويعد ذلك جريمة في القانون الدولي بحق الأماكن المقدسة.

ناهيك عن محاولة منع الأذان في مدينة القدس، وذلك أيضًا يشكل أحد معالم الحرب المتواصلة على بيوت الله من المستوطنين.

ولا تزال أماكن العبادة الإسلامية في القدس والمعالم الأثرية والمقابر الإسلامية تنتهك وجميعها ذات قيمة دينية، تاريخية وثقافية.

وفي 30 يوليو/تموز 1980م أقر الكنيست الإسرائيلي اعتبار مدينة القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، ونقل رئاسة الدولة والحكومة والكنيست إليها.

وفي اليوم التالي، انعقد مجلس الأمن وأصدر القرار رقم 478، وأدان فيه هذا الضم، واعتبره انتهاكًا للقانون الدولي، ودعا الدول الأعضاء إلى سحب بعثاتها الدبلوماسية من المدينة.

وهذا القرار الذي صدر بأغلبية 14 صوتًا مع امتناع الولايات المتحدة عن التصويت، هو ما التزمت به الجمعية العمومية للأمم المتحدة بكامل أعضائها، حيث لا يوجد أي بعثة أو سفارة أجنبية في مدينة القدس حتى إصدار الرئيس الأميركي ترامب قراره الخطير بنقل السفارة الأميركية للقدس.

فلسطين قبل عام 1948م

ويجدر بنا هنا أن نُفند بالوثائق، مزاعم إسرائيل المحتلة، ودعايتها المضللة التي تدّعي فيها زورًا وكذبًا من «عدم وجود شعب فلسطيني ودولة فلسطينية، وأن فلسطين كانت خالية إلا أقلية من بعض السكان العرب الرُّحَّل، أو القادمين إليها من الدول المجاورة!!».

• فقد كانت في فلسطين خطوط سكك حديدية بُنيت منذ العهد العثماني، وتصل بين معظم المدن الفلسطينية، وتمتد من حدود لبنان إلى حدود مصر.



• كانت في فلسطين مطارات، مثل مطار اللد ومطار القدس، تستقبل الخطوط الجوية الدولية، مثل: الطيران السويسري، والطيران الفرنسي.



• كانت في فلسطين موانئ، أهمها: ميناء حيفا، الذي كان يحتوي على مصافي بترول دولية، توزع البترول على شتى المنطقة المجاورة لها.



• كانت في فلسطين مصانع لسكب الحديد، ومصانع لهياكل السيارات، ومصانع للنسيج والزيت والصابون والزجاج، إضافة إلى الحرف اليدوية المتعلقة بالسياحة الدينية، ونهضة عمرانية لا تزال آثارها موجودة حتى الآن.

• كانت في فلسطين مئات المدارس الحكومية والأهلية، والكليات الصناعية والزراعية، وكانت فيها المسارح، ودور السينما، والنوادي الرياضية، إضافة إلى الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية، والنهضة الأدبية من أدياء وكتاب وشعراء ومؤلفين.

ما قامت به إسرائيل بعد احتلالها لفلسطين سنة 1948م

أولاً: استولت إسرائيل على أراضي وأملاك وبيوت ومزارع كانت ملكاً للفلسطينيين، الذين اضطروا لمغادرة البلاد نتيجة المذابح التي قامت بها في الرملة، واللد، ودير ياسين، والطنطورة والدوايمة وغيرها من المذابح المسجلة في سجلاتها وسجلات الأمم المتحدة، كما أصدرت أمراً بالاستيلاء على أراضي الأوقاف الإسلامية، وتقدر بعشرات الآلاف من الدونوات، إضافة إلى العقارات وغيرها.

ثانياً: استولت «إسرائيل» على شتى أموال الفلسطينيين المودعة في البنوك العربية وغير العربية، وكان أكثرها تضرراً البنك العربي بفلسطين، وأخفت ذلك عن العالم وعن «الإسرائيليين».



ثالثاً: استولت «إسرائيل» على نصف احتياطي العملة الفلسطينية من الذهب والنقد الأجنبي، بالاتفاق مع الدوائر البريطانية.

وهذه الأمور وغيرها تكشف عن أن فلسطين لم تكن خالية من السكان أو مجرد

مستتعات ملوثة، كما تدعي الصهيونية والحكومة «الإسرائيلية»؛ بل كانت فلسطين دولة ذات كيان ومؤسسات، فيها تسعمائة وخمسون قرية، وعشرات المدن الآهلة بسكانها العرب وهم أغلبية سكان فلسطين، ولم يكن اليهود إلا أقلية في بعض المدن العربية.. وهذه حقائق تاريخية وواقعية ذكرها بالتفصيل المستشار/ حافظ طهبوب في دراسته بعنوان: الحقائق التي يخفيها الإسرائيليون عن شعبهم والعالم، واستفدنا منها في دراستنا هذه.

انتهاك إسرائيل لقواعد الحماية الخاصة بالمقدسات والمعالم الإسلامية في القدس الشريف

ويمكن الإشارة إليها فيما يلي:

- 1- جريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك في 21 أغسطس/ آب عام 1969م
- 2- إضرار النيران من قبل اليهود في مسجد مقام «الشيخ شحادة» في عين غزال بالقدس في شهر كانون الثاني من العام 2000
- 3- وفي شهر مارس/ آذار 2004 أضرت النيران في المسجد الأربعين في بيت شان وتسببت النيران بإلحاق أضرار جسيمة في المسجد، خاصة في السقف، مما أدى إلى انهياره، وعندما حاول المسلمون تصوير الضرر قامت الشرطة بمصادرة هوياتهم.
- 4- أقدم المستوطنون المتطرفون بتاريخ 14/ 12/ 2011م على إحراق مسجد عكاشة في القدس وكتبوا على جدرانها شعارات مسيئة للعرب، وشعارات مسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- 5- قال الحاخام «شلومو غورين» إن حركة رابطة الدفاع اليهودي ستخوض صراعاً من أجل استعادة الهيكل وإزالة المسجد الأقصى، وقد شكل نحو 25 تنظيمًا إرهابيًا يهوديًا يستهدف تدمير الأقصى وإقامة الهيكل اليهودي مكانه، وحاولوا ذلك بأكثر من 112 عملاً عدائياً ضد المسجد الأقصى ما بين 67-1998م و72 محاولة منها بعد اتفاق أو سلو.



6- تدمير حارة المغاربة ووضع اليد على حائط البراق بعد توسيعه وتسجيله سنة 1984م في دائرة الأملاك الإسرائيلية كملك لدولة إسرائيل.



7- باتت معركة تهويد القدس المعركة الأولى بالنسبة لإسرائيل بالتزامن مع تزايد سيطرة هاجس «يهودية الدولة» على فكر الدولة الصهيونية.

فعلى مستوى المسجد الأقصى، بدأ يظهر بشكل واضح سعي الحكومة الإسرائيلية لتحقيق تقسيم دائم للمسجد بين المسلمين واليهود (زمانياً ومكانياً) بعد تهيئة المستلزمات اللازمة لتحقيق ذلك، حيث تزايد عدد الاقتحامات للمسجد بحماية الشرطة المسلحة.

وشهدت البلدة القديمة في القدس افتتاح أكبر معلم يهودي يسمى «كنيس الخراب» وأعلنت مجموعة يهودية أنها تعمل على بناء كنيس أكثر ارتفاعاً وأقرب للمسجد الأقصى اسمه «كنيس فخر إسرائيل».

8- قامت سلطات الاحتلال في العام 2017م بوضع بوابات إلكترونية على أبواب المسجد الأقصى المبارك لتقييد حركة دخول المصلين وتفتيشهم.

9- ويعد أخطر انتهاك لمدينة القدس ومقدساتها ذلك القرار الأميركي الذي بموجبه جعل مدينة القدس العربية الفلسطينية عاصمة لدولة الاحتلال وقررت أميركا نقل سفارتها إليها.

انتهاك إسرائيل لقواعد الحماية الخاصة بالمقدسات والمعالم المسيحية في القدس الشريف

ويمكن الإشارة إلى أهم هذه الانتهاكات فيما يلي:

تدمير الكنيسة الكاثوليكية الموجودة في قرية «البصة»، وهي قرية تقع شمال الجليل، ويعود تاريخها إلى 200 سنة تقريباً، وهذه الكنيسة مكونة من طابقين، ومبنية على النمط البيزنطي، وكان الطابق الثاني من الكنيسة يحتوي على مدرسة، وبيت للقسيس، وقد تمت إزالته بالكامل وتحول إلى أنقاض، وبقية المبنى في حالة سيئة ومهدد بالانهيار، وترفض سلطات الاحتلال ترميمه بحجة أن الأرض ملك للدولة.



- هدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي كنيسة دير الروم الأرثوذكس الواقعة على (جبل الزيتون) والمطلّة على المدينة المقدسة، بتاريخ 23 يوليو/ تموز 1992م، بحجة عدم إكمال الترخيص.
- وقامت عصابة يهودية بسرقة تمثال السيد المسيح من «دير الطليان» بتاريخ 20 مايو/ أيار 1995م.
- في عام 2000م قامت بلدية الاحتلال الإسرائيلي بهدم كنيسة «المصعد»، والتي كانت مشيئة على جبل الزيتون، في المكان الذي يُعتقد أن المسيح صعد منه إلى السماء، بحجة أنها بنيت دون ترخيص من البلدية.



قامت سلطات الاحتلال بتجريف قبور في ساحة كنيسة السيدة مريم التي تقع في «وادي قدرون»، في مكان متوسط بين سلوان وجبل الزيتون وباب الأسباط. وتحتوي الكنيسة على قبور «مريم البتول» ووالديها، وكذلك قبر يوسف النجار (مربي السيد المسيح) وتم هذا التجريف بحجة تعبيد طريق فوقها ودون إعلام ذوي الموتى ليقوموا بنقل رفاة موتاهم.

وفي النهاية:

أتساءل: هل نترك الحصان الفلسطيني في ميدان المعركة يجابه وحده الأعداء؟! وأؤكد:

- لا تزال الدول العربية والإسلامية تمتلك كثيرًا من وسائل الضغط.
- لا نريد أن نسلك في قضيتنا المسارات القديمة، ولكن نريد مسارات إبداعية تسهم في استعادة الحق إلى أصحابه.
- ليس أمام الشعب الفلسطيني إلا أن يستجمع قواه ويوحد مكوناته لإنقاذ الأرض والمقدسات والكرامة الوطنية.
- وستظل القدس الشريف عاصمة دولة فلسطين الأبية.

التوصيات:

- السعي لإبرام معاهدة دولية لحماية الأماكن الدينية المقدسة في القدس الشريف، وحث الرأي العالمي للانضمام إليها؛ للوقوف ضد التعنت الإسرائيلي والأميركي.
- تشكيل كتلة ضغط عربية إسلامية؛ لممارسة الضغط على المصالح الإسرائيلية الأميركية، مقابل تحرير الأراضي الفلسطينية وعلى رأسها القدس الشريف.
- نشر كل المعلومات والحقائق التاريخية المتعلقة بالقدس الشريف في الأوساط الإسلامية والمسيحية؛ لتكون شاهدة على ما تقترفه إسرائيل في حق أديانهم، من خلال الإعلام، والمناهج الدراسية، والمؤسسات الثقافية وغيرها.
- ضرورة تفعيل دور منظمة التعاون الإسلامي، وخاصة لجنة القدس التي أقيمت لحماية الأقصى بعد جريمة حريق المسجد الأقصى عام 1969م.
- ضرورة العودة إلى قرارات الشرعية الدولية وتفعيل أهم قرارات القضية الفلسطينية الصادرة من مجلس الأمن الدولي والجمعية العمومية للأمم المتحدة، وخاصة قرار 242 الصادر عن مجلس الأمن الذي يتكفل بحماية القدس من الاحتلال الصهيوني، والعودة إلى حدود ما قبل عدوان الخامس من يونيو/ حزيران 1967م.



أهم المراجع

- التقرير الفني والقانوني الموثق بالخرائط والصور بشأن الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي حول المسجد الأقصى في القدس الشريف- لجنة خبراء الإيسيسكو الأثريين.
- تقرير خاص نشرته الخليج أونلاين بعنوان: فلسطين تنتصر بالصراع الديموغرافي والإسرائيليون يتوقون للهجرة، يوم 20 مارس/آذار 2017م.
- جعفر عبد السلام: المركز القانوني الدولي لمدينة القدس- كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، عدد 157 السنة الرابعة عشرة 1416هـ.
- جعفر عبد السلام- محمود السيد حسن داود: الصراع العربي الإسرائيلي بين النضال المسلح والتسوية السلمية: دراسة تأصيلية على ضوء القانون الدولي والفقهاء الإسلامي، القاهرة: رابطة الجامعات الإسلامية، 2006م.
- حافظ طهبوب: الحقائق التي يخفيها "الإسرائيليون" عن شعبيهم والعالم، الخليج: تاريخ النشر: 30/07/2018م.
- عدنان عدوان: استهداف المقدسات الدينية حرب صهيونية متواصلة- مجلة الوحدة الإسلامية.
- غازي إسماعيل ربابعة: القدس في الصراع العربي الإسرائيلي.
- قدرتي شوقت الراعي: إسرائيل ليست دولة حتى تكون لها عاصمة!، موقع البيادر السياسي، 10 ديسمبر/كانون الأول 2017م.
- ماهر خضير: حق حماية الأماكن الدينية بمدينة القدس في ضوء قوانين حقوق الإنسان والشرائع الدينية، مؤتمر الدوحة الدولي الثالث عشر لحوار الأديان 2018م، "الأديان وحقوق الإنسان"-20-21 فبراير/شباط 2018م
- محسن محمد صالح: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية- المركز الفلسطيني للأعلام- نوفمبر/تشرين الثاني 2003م.
- محسن محمد صالح: الملخص التنفيذي للتقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2010م- مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- محمود حسن: القدس وترامب اليوم السابع، 12 ديسمبر/كانون الأول 2018م
- المؤسسة العربية لحقوق الإنسان اللجنة الدولية للصليب الأحمر واليونسكو: التقرير السنوي لانتهاكات حقوق الإنسان للعام 2004 مؤتمر صحفي في 18/8/2005.
- يوسف جمعة سلامة: إسلامية فلسطين- مكتبة وهبة.
- 10 حقائق قد لا تعرفها عن المسجد الأقصى بالقدس، عالم المعرفة،

- <https://knowledge0world.blogspot.com/2017/12/10-facts-do-not-know-about-MAS-JID-A-AQSA.html>
- <http://alkhaleejonline.net>
- <http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/96b694ad-ee1f-42c9-88df-c1f0aaa2b872#sthash.sNqXBvem.dpuf>